# استهلاك وسائل الإعلام
## وأثره على الانحراف

أ / مسعودي مواخير-جامعة سعد دحلب البليدة

### أولا : مفهوم وسائل الإعلام

لا زالت السينما والمسرح والتلفزيون والصحافة والكتب والراديو تعتبر من وسائل التسلية والترفيه وخاصة عند الأحداث الصغار أو الشباب أكثر منها وسائل للثقافة والتربية الأخلاقية والاجتماعية، "و قد اختلف الرأي حولها فيما يتعلق بمدى علاقتها بتسبيب الانحراف عند الصغار أو الشباب إذا لم تكن مرتكزة على أسس سليمة في طريقة ما تعرض أو في مضمون المادة المعروضة، لأن علماء الاجتماع والنفس قد انتبهوا وحذروا من طريقة استعمالها، حتى إن الكثير من الدول الحديثة قد أخذت في توجيه هذه الوسائل توجيها قانونيا وثقافيا، - مع الرقابة التامة – لكي يتفادى المجتمع مضارها على النشء وحتى تستغل أحسن استغلال ممكن لفائدة الصغار والكبار" [1].

أصبح الإعلام يشكل اليوم القفزة في حياتنا وانتشرت وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة انتشارا كبيرا في كل المجتمعات، هذا ما جعل الفرد يقضي معظم وقته مع هذه الوسائل والتي أصبحت تشكل له الهواء الذي يتنفسه والماء الذي يشربه والغذاء الذي يأكله فالإعلام أصبح لدى معظم الناس من بين الأشياء اليومية والمهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها تحت أي ظرف من الظروف، فالعالم اليوم أصبح قرية إلكترونية بفضل وسائل الإعلام والأقمار الصناعية التي عرفت تطورا كبيرا في القرن العشرين وهذا ما يأخذنا إلى التطرق إلى المفاهيم المتعددة للإعلام حيث عرف بعض المؤلفين الإعلام بأنه "العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة الخبر الإعلامي بمعلومات ذات

---

([1]) سعد المغربي، انحراف الصغار. القاهرة، دار المعارف، 1968، ص 164 – 165.

أهمية أي معلومات جديدة للنشر والنقل ثم تتوالى إلى مراحلها لجمع المعلومات من مصادرها ونقلها ثم التعامل معها وتحريرها ونشرها وتحليلها وإرسالها عبر صحيفة أو وكالة أو إذاعة أو محطة تلفزيونية"[1]، فالإعلام هو عملية تقوم بتزويد الفرد والجمهور بالمعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة، " ويتسم الإعلام بالصدق والدقة والصراحة وعرض الحقائق الثابتة والأخبار الصحيحة دون تحريف باعتباره البث المسموع أو المرئي أو المكتوب للأحداث الواقعية بعكس بعض أشكال الاتصال الأخرى التي لا تتوخى هذه الجوانب "[2]. ويعرف سمير حسين " الإعلام بأنه كافة أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف مما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية بكافة الحقائق والمعلومات الموضوعية الصحيحة عن هذه القضايا والموضوعات، وبما يسهم في تنوير الرأي العام وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة والمطروحة "[3]، ويعرفه نور الدين بليل: " أنه عملية جمع وتخزين ومعالجة ونشر الأخبار والبيانات والصور والحقائق والرسائل والآراء والتعليمات المطلوبة من أجل فهم الظروف والآراء الشخصية والبيئية ..." [4].

إذن ومن خلال كل هذه التعاريف المتعلقة بالإعلام نستنتج أن الإعلام هو عملية نقل المعلومات والحقائق والآراء والوقائع والأفكار للجمهور مع ذكر مصادرها بشكل دقيق وصحيح، وللإعلام دور كبير في إمداد الفرد والمجتمع بكل المعلومات المتعلقة بحياته اليومية الاجتماعية منها والسياسية وحتى الاقتصادية والثقافية، ويخاطب

---

([1]) عزيزة عبده، الإعلام السياسي والرأي العام. القاهرة، دار الفكر، 2000، ص 87.

([2]) عاطف عدلي العبد، الاتصال والرأي العام. القاهرة، دار الفكر العربي، 1993، ص 16 .

([3]) سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام . القاهرة، عالم الكتب، 1984، ص 22 – 23 .

([4]) نور الدين بليل، الإعلام وقضايا الساعة . الجزائر، البعث للطباعة والنشر، 1991، ص 15 .

الإعلام عقول الجماهير وعواطفهم بالحوار والمناقشة بأمانة وموضوعية ويهدف لنهضة المجتمع ورقيه وتثقفيه بالتأثير على سلوك الفرد والجماعة .

## ثانيا : نظريات تأثير وسائل الإعلام

تستحوذ وسائل الإعلام في عصرنا هذا على الاهتمام كله، لما لها من قوة التأثير على الأفراد والجماعات والمجتمعات، وأصبحت أداة تساند القوة الاقتصادية والإيديولوجية والعسكرية والسياسية في الدول الحديثة، وقد قدم علماء الاجتماع والاتصال والسياسة العديد من النظريات التي تشرح تأثير وسائل الاتصال وسوف نحاول في هذا المبحث التطرق إلى أهم النظريات التي تعرضت لكيفية تأثير وسائل الإعلام على الفرد والأسرة والمجتمع .

### 1- نظرية الرصاصة الإعلامية أو الحقنة تحت الجلد:

استخدمت وسائل الاتصال الإليكترونية في الحرب العالمية الأولى بشكل مكثف لم يسبق له مثيل حتى إن هتلر أرجع هزيمة ألمانيا في الحرب، بالإضافة إلى عوامل أخرى، إلى تأثير الإذاعة والحرب النفسية التي شنتها دول الحلفاء ضد ألمانيا، وصاحب ذلك وجود إيمان قوي بأن وسائل الإعلام قادرة على تحديد الفكر ودفع الأفراد إلى التصرف وفقا لأسلوب معين تسعى إلى تحقيقه سواء كان ما تهدف إلى إحداثه من تأثير إيجابيا كزيادة المعلومات أو سلبيا كخلق أو تدعيم اتجاهات العنف، وشعر المواطنون بالقلق لإحساسهم بأن وسائل الإعلام حلت محل العنف أو القهر في إخضاع الجماهير وإقناعها بتقبل الأوضاع القائمة [1]، وظهرت في وسط هذا الاتجاه خلال هذه الفترة نظرية الرصاصة الإعلامية أو الحقنة تحت الجلد تأثرا بالنظرية النفسية الشائعة في تلك الفترة والمتعلقة بالمنبه والاستجابة التي تفترض أن لكل فعل رد فعل، وإن كان منبه يحقق استجابة مؤكدة، واعتبرت هذه النظرية وسائل الإعلام منبها تتعرض له الجماهير وتستجيب له بشكل أو بآخر[2]، وهذه النظرية التي سادت في

---

([1]) عاطف عدلي العبد، المرجع السابق، ص 197 .

([2]) نفس المرجع، ص 198 .

الدراسات الإعلامية لفترة طويلة حتى نهاية الأربعينات تقريبا تقوم على الأسس النظرية الخاصة بالطبيعة الفردية الناتجة عن قيام المجتمع الجماهيري والاستجابة الفورية، بتأثير العوامل البيولوجية والعصبية للفرد بوصفه فردا منعزلا [1].

وتقوم هذه النظرية على اعتقاد ملخصه أن جمهور الاتصال عبارة عن مجموعة من الناس يتأثرون على انفراد بوسائل الإعلام التي يتعرضون لها، وأن رد الفعل إزاء وسائل الإعلام تجربة " فردية " أكثر منه تجربة " جمعية " ويمكن استنتاج افتراضين من هذه النظرية هما:

- يتلقى الأفراد المعلومات من وسائل الإعلام مباشرة دون وجود وسطاء .
- أن رد فعل الفرد رد فردي لا يعتمد على تأثره بالآخرين [2].

إذن يمكننا القول إن الجمهور قد يتأثر تأثيرا مباشرا سلبيا أو إيجابيا بواسطة وسائل الإعلام، لكن هذه النظرية لم تدم طويلا بل ظهرت نظرية جديدة تعتقد أن الاتصال عملية معقدة وتشتمل على عدة عوامل تساعد على زيادة فعالية الرسالة الإعلامية .

### 2- نظرية التأثير المحدود لوسائل الإعلام

اهتزت نظرية الرصاصة الإعلامية أو الحقنة تحت الجلد أمام نتائج الدراسات الميدانية التي أعقبت معارضة الصحافة الأمريكية للرئيس الأمريكي روزفلت بشكل كبير، ورغم ذلك نجح في انتخابات عامي 1939 و1940 وبدأت هذه النظرية غير قادرة على تفسير أسباب استجابة الناس بالطريقة التي تمت إزاء الرسائل التي وصلتهم من وسائل الإعلام وعكف الباحثون على تقييم هذه النظرية، وبدأت تظهر تدرجيا فكرة المجموعات الفرعية التي تقوم على جمهور داخل جمهور A mass within a mass [3]، حيث قدمت رؤية

---

([1]) محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير. القاهرة، عالم الكتب، ط3 ، 2003، ص 237.

([2]) زهير إحدادن، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال . الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 1991، ص 47 .

([3]) عاطف عدلي العبد، المرجع السابق، ص199، نقلا عن:

Bittner (d), Mass communication : An introduction ( v. j : prentice – Hall ; inc ; Engle wood cliffs , 1980) p . 376 .

أشمل وأدق لكيفية استقبال المعلومات من وسائل الإعلام والإستجابة لها فلم تعد المعلومات التي يستقبلها الفرد مقصورة على ما تمده به وسائل الإعلام مباشرة وإنما تأتي بعض المعلومات من أفراد آخرين سبق لهم التعرض لهذه الوسائل، وتوصلت الدراسات الميدانية إلى ظهور فكرة انتقال المعلومات على مرحلتين، ومن الأمثلة التي توضح ذلك: [1] تخيل أن أحد كبار المسؤولين في شركة أسمدة يقرأ الصفحة المالية في إحدى الجرائد المحلية، أثناء تناوله لطعام الغذاء، ثم يذهب بعد الظهر إلى مكتبه فتقابله سكرتيرته ويقفان للتحدث، أثناء هذه المحادثة يقترح عليها التفكير في شراء أسهم في مجال الأعمال الزراعية كاستثمار شخصي لها، وتفكر السكرتيرة في هذا الاقتراح، إلا أنها حتى هذه اللحظة لم تتأثر بالدرجة التي تدفعها إلى الشراء، وإنما غيرت حديثها مع هذا المسئوول لاعتزازها بنصائحه لأنه صاحب خبرة واستثمارات عديدة في سوق الأوراق المالية، وقارئ الكثير من الصفحات والمجلات المالية التي تقدم معلومات مفيدة حول الاستثمارات المحتملة، وبناء على كل ذلك تقرر السكرتيرة شراء الأسهم.

لعل هذا المثال يوضح نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين وتتلخص هذه النظرية في أن المعلومات تنتقل على مرحلتين : من وسائل الإعلام إلى قادة الرأي، ومن قادة الرأي إلى أفراد آخرين، حيث تبين أن عددا كبيرا من الأفراد غيروا من آرائهم نتيجة لتأثير الأشخاص عليهم وليس لتأثير وسائل الإعلام عليهم [2] .

ويقول بيتز: إنه بالإضافة إلى الاتصال غير المباشر الذي يتلقاه الأفراد عبر تدفق الخطوتين أو عدة خطوات ربما يتوجهون إلى وسائل الاتصال مباشرة إما للحصول على مزيد من المعلومات وإما لتعزيز رأي قدم إليهم من أحد قادة الرأي أو لتكوين آراء خاصة فعلى الرغم من المكانة المتميزة لصديقك – على حد قول بيتز – إلا أنه لا يمكنك قبول معلوماته العلمية التي أخبرك بها المنشورة في مجلة علمية متخصصة سبق له الاطلاع عليها، وإنما قد تقرر الرجوع إلى المجلة العلمية وقراءة الموضوع بنفسك.

---

([1]) نفس المرجع، ص 199 .

([2]) نفس المرجع، ص 200.

ويقول جون بيتز معلقا أن ما حدث في الواقع كان علاقة متبادلة بين وسائل الإعلام وقادة الرأي وهي علاقة حددت في النهاية كيفية وصول مضمون وسائل الإعلام إليك وتأثيره فيك [1] .

### 3- نظرية الاستعمالات وتلبية الحاجات

تأخذ نظرية الاستعمالات وتلبية الحاجات في الاعتبار الأول المتلقي كنقطة بدء بدلا من الرسالة، وتشرح سلوكه الاتصالي فيما يتصل بتجربة الفرد المباشرة مع وسائل الإعلام لأن الأفراد يوظفون مضامين الرسائل بدلا من التصرف سلبيا حيالها [2] فالجمهور وفقا لهذه النظرية أساس في عملية الاتصال إذ يقوم المتلقى باستمرار باختيار الرسائل الإعلامية من بين فيض الرسائل الكثيرة التي يريد هو نفسه أن يتلقاها، ويشكل التعرض لوسائل الإعلام جانبا من بدائل وظيفية لإشباع الحاجات التي يمكن مقارنتها للوهلة الأولى بوظيفة قضاء وقت الفراغ لدى الإنسان، ويفترض هذا المدخل أن إشباع الحاجات يتم من خلال التعرض إلى وسيلة إعلامية محددة، وليس من خلال التعرض لأية وسيلة إعلامية بالإضافة إلى السياق الاجتماعي الذي تستخدم فيه الوسيلة [3] .

باختصار تؤكد هذه النظرية فاعلية الجمهور المتلقى إذ أنه دائم التقرير لما يريد أن يأخذ من الإعلام بدل السماح للإعلام بتوجيهه الوجهة التي يريدها، فالجمهور يعتمد على معلومات وسائل الإعلام ليلبي حاجاته ويحصل على ما يحتاج إليه، وتصبح استعمالات الإنسان للإعلام المحك الرئيسي الذي يمكن أن يقاس بموجبه تأثير وسائله عليه .

### 4- نظرية التنفيس ( التطهير )

تعتمد نظرية التنفيس على مبدإ تطهير العواطف والمشاعر عبر التجربة غير المباشرة والفكرة الأساسية هي : إذا أحس شخص بالعطش، وشرب جرعة كبيرة من الماء فإنه لابد أن تمضي عدة ساعات قبل أن يحس بالرغبة في الشرب مرة أخرى

---

([1]) نفس المرجع، ص 201 .

([2]) نفس المرجع، ص 202 .

([3]) نفس المرجع، ص 202 .

ذلك أن حاجته إلى الماء قد أشبعت بالكبت والغضب، فارتكب عملا عدوانيا، ذهب هذا العمل بغضبه وأصبح هذا الشخص أكثر هدوءا وسلاما بعد ذلك، والمرحلة الثانية في النظرية هي إمكان تصريف غضب الشخص تدريجيا عن طريق مشاهدته لمعركة في التلفزيون ويرى بعض الباحثين وفقا لهذه النظرية أن مشاهدة أفلام العنف تسمح للمشاهد بتصريف إحباطاته من خلال المعايشة الخيالية بدلا من الممارسة الواقعية حيث تعمل هذه المشاهدة كصمام أمان يصرف الإحباط والشعور بالعداء وتكون نتيجتها مماثلة للكلمات التي يوجهها المرء لكيس مملوء بالهواء [1]، فالإحباطات تتراكم داخل الأفراد في حياتهم اليومية، وتطلق أو تفرغ بشكل بديلي عن طريق مشاهدة سلوك العنف، ويرى البعض أن تطهير النفس من ميول العنف أمر مفيد وخاصة لشرائح المجتمع الدنيا أكثر من الشرائح الأخرى التي تستفيد من العلاقات الاجتماعية ووسائل التنشئة الاجتماعية لمواجهة الإحباطات [2]، ويرى فيشباخ وسنجر أن مشاهدة الفرد للعنف عبر وسائل الإعلام يمكن أن تعطي الفرد فرص مشاركة سلبية في الصراع العنيف الذي ينطوي عليه الفيلم أوالبرنامج، وتزود الفرد بخبرة عدوانية بديلة مما يمثل أداة لتهدئة مشاعره من العدوان والإحباط، ويقولان إن مشاهدة ممثل تلفزيوني في دور يتسم بالعنف والعدوان والإحباط تجعل المشاهد يشارك في أعمال الممثل العدوانية مما يؤدي إلى خفض حاجة المشاهد إلى الانخراط في أعمال عدوانية حقيقية [3].

ويدافع رجال صناعة التلفزيون الأمريكي عن كم العنف والرعب الذي يتزايد يوما بعد يوما في الإنتاج التلفزيوني بقولهم إن التلفزيون لا يعتبر شرا في ذاته بل هو مصدر صحي لتفريغ الطاقات الشريرة الكامنة في نفوس الكثير من الناس ممن يعانون اضطرابات نفسية وعقلية أو انحرافا في شخصياتهم، ويؤكدون أن الطفل بوجه خاص يجد في الشاشة الصغيرة مسرحا واقعيا يفرغ فيه خياله الحالم، وذلك عن طريق

---

([1]) نفس المرجع، ص 208 .

([2]) نفس المرجع، ص 208 .

([3]) نفس المرجع، ص 208 .

تقمص شخصيات المشهد الذي يراه، ولذلك يرون أن التلفزيون بهذا المعنى يخدم أغراضا علاجية وأهدافا إصلاحية [1].

وأوضحت أحدث الدراسات الميدانية العربية على وجه الخصوص ظاهرة إنتشار استخدام الفيديو التي أصبحت تمثل خطرا على الناشئين، ذلك الخطر الناجم عن الكيفية والطريقة التي تعرض بها بعض الأفلام وعن المضمون الاجتماعي والأخلاقي لها حيث تعرض العلاقات الجنسية والحب والغرام المكشوف والمغامرات وتمجيد البطولات الفردية التي تدور حول العنف والعدوان والغش والخديعة والانحلال [2]، كل هذه الأمور تجعل الفرد عرضة للانحراف والانحلال الخلقي مما يؤدي به إلى ارتكاب أبشع الجرائم وفي الأخير نستطيع القول إن التلفزيون لا يؤدي إلى تحقيق الجانب النفسي للفرد بصورة مطلقة لأن هناك عوامل عديدة تتحكم في الفرد بالإضافة إلى العوامل النفسية وتلعب دورا كبيرا في تنشئته .

**5- نظرية التعلم من خلال الملاحظة**

تشير هذه النظرية إلى أنه يمكن أن يتعلم الأفراد سلوك العنف من مراقبة أو مشاهدة برامج العنف والرعب والإثارة، فالأفراد يتعلمون سلوك العدوان والعنف من خلال مشاهدتهم للتلفزيون بتنميط سلوكهم حسب سلوك الشخصيات التي تعرضها برامج العنف[3] وتنطبق هذه النظرية بشكل كبير على الأطفال الصغار حيث يكون لبيئتهم تأثيرها الهام على ما يتعلمونه، وتزداد الخطورة حينما يكون التلفزيون بديلا عن الأبوين، وترى هذه النظرية أن العنف في وسائل الإعلام يزيد من احتمال العدوانية عند المستقبلين من خلال ما يلي:

- تزويد المشاهدين بفرص لتعلم العدوان والعنف .

---

([1]) نفس المرجع، ص 209 .

([2]) نفس المرجع، ص 210 .

([3]) نفس المرجع، ص 211 .

- تقديم شخصيات شريرة يمكن تقليدها ، فلقد تبين أن المشاهدين يقتدون في أغلب الأحيان بالشخصيات المتحدة معهم في الجنس والسن والظروف الاجتماعية والاقتصادية وأوضحت دراسة أجريت حول أهمية تأثير النموذج العنيف في تعلم التصرفات العنيفة لمجرد الاتصال بهذا النموذج حيث أجرى المؤلفون دراستهم على الأطفال من الحضانة من خلال مراقبتهم تسعة أسابيع على مرحلتين: الأولى مدتها ستة أسابيع، كان الأطفال في أثنائها يشاهدون البرامج التلفزيونية المعدة ضمن تنظيم معين، والمرحلة الثانية مدتها ثلاثة أسابيع وراقب فيها الأطفال أنفسهم في تصرفاتهم العادية، وتبين أن الأطفال بعد البرامج التي يكثر فيها العنف يصبحون أكثرعدوانية حيث لوحظ ازدياد الاشتباكات مع الغير والتقاتل وتحطيم الألعاب بينما يكون الطفل بعد البرامج ذات الطابع الهادئ أكثر هدوءا وطواعية في تصرفاته [1]، ومع تسليمنا بأن الانحراف سلوك معقد وتشترك عدة عوامل في تكوينه كالعوامل الأسرية والعوامل البيئية، ومع اعترافنا بأن الانحراف والعنف موجود قبل التلفزيون، لكن من المؤكد أنه لم يكن منتشرا إلى الحد الذي بلغه بعد ظهور التلفزيون والفيديو .

**6- نظرية ماكلوهان :**

على عكس الدراسات النظرية والميدانية الخاصة بعلوم الإعلام والاتصال التي اقتصرت فقط في البحث عن تأثير مضمون وسائل الإعلام فالعالم الكندي مارشال ماكلوهان الذي يرى أن المضمون ليس هو كل شئ وإنما هناك ما هو أهم منه وأكثر تأثيرا أو هو الوسيلة فينظر إلى الإعلام ووسائله كظاهرة اجتماعية وكمظهر من مظاهر الإتصال، حيث يرى أن الاتصال قد مر منذ بدايته التاريخية على ثلاث مراحل، المرحلة الأولى اتصال شفوي ثم تطور إلى اتصال كتابي ثم رجع اتصال شفوي .

إن هدف ماكلوهان من تحليل ظاهرة الاتصال الجماهيرية عبر التاريخ هو الوصول إلى مبدإ إقامة نظرية ورأي الوسيلة في أداة كبيرة للتأثير والرسالة ما هي إلا وسيلة أي أن الوسيلة عندما تكون جيدة تصبح هي الرسالة التي تؤثر في المجتمع، حيث كلما

---

([1]) نفس المرجع، ص 212 .

تغيرت الوسائل إلا وكان لها أثر كبير على المجتمع ووقعت تغيرات جذرية في السلوك بغض النظر عن محتوى الرسالة [1] .

كما صنف ماكلوهان وسائل الإعلام إلى باردة مثل السينما التلفزيونية وأخرى ساخنة كالراديو والصحافة والكتب ويرى أن الوسيلة الساخنة التي تعتمد على حاسة واحدة ويكون تأثيرها أقل من الوسيلة الباردة التي تعتمد على حاستي السمع والبصر تأثيرها على الجمهور أكبر[2].

**ثالثا : وظائف وسائل الإعلام**

لقد اتفق المختصون في مجال الإعلام على أن وسائل الإعلام تؤدي وظائف متعددة في المجتمع، ويرى هارولد لاسويل " LASSWEL " أن هذه الوظائف تتمثل فيما يلي :

1- الإشراف / الرقابة على البيئة أو المحيط .

2- العمل على ترابط أجزاء المجتمع في الاستجابة للمحيط – البيئة التي يعيش فيها.

3- وظيفة نقل التراث الاجتماعي والثقافي ونشره من جيل إلى جيل آخر[3] .

وبينما تقوم وظيفة الإشراف على البيئة أي المحيط الذي يعيش فيه الناس بكشف ما يهدد قيم الجماعة ويؤثر عليها وعلى العناصر المكونة لها ، أي تقوم بجمع ونشر المعلومات من خلال البيئة أي المحيط الخارجي للأفراد وتزويد الأفراد بالمعلومات من خلال الأحداث التي تقع في المحيط الخارجي، وبينما الوظيفة الثانية تجعل للاتصال دورا أساسيا في ترابط بنية المجتمع وتماسكه، حيث يقوم الاتصال بمسؤولية الربط بين الحاكم والمحكوم وبين الجماعات المختلفة في المجتمع بما يتلائم مع مصالحها المشتركة .

---

([1]) طعيمة رشيد، " نظريات الاتصال والإعلام "، روضة الجندي، العدد 102، 1995، ص 19 .

([2]) محمد الجوهري، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 1992، ص 223 .

([3]) صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة . بدون مدينة، آرام للدراسات والنشر والتوزيع، 1995، ط1 ، ص 104 .

أما الوظيفة الثالثة فهي التي بها يتم نقل القيم والعادات ونقل اللغة إلى أفراد المجتمع "أي تقوم وسائل الإعلام بنقل المعارف والقيم والمعايير والتقاليد الاجتماعية من جيل لآخروالتعريف بها ، كما أن الإعلام في الوقت الراهن أصبح يساهم بدوره في تحديث المجتمع وتحقيق التحضير، إذ تقوم وسائل الإعلام بنشر المعرفة وتنمية القواعد الحديثة التي تساير التطور والتحضر ، فالإعلام يعد عاملا أساسيا لنشر الأفكار العصرية وإشاعة المعلومات الحديثة المتصلة بنهضة الأمة وخلق الشخصية الجديدة التي تتسم بروح التعاطف والتعاون والنمط الوجداني"[1] ، فكل وسيلة من وسائل الإعلام الجماهيرية تتسم بسمات مميزة تجعل منها أداة هامة لتحقيق الوظائف المنوطة بها ، من أجل تكوين آراء واتجاهات أفراد المجتمع، وتعمل على تحقيق أهدافها الخاصة .

## رابعا: وسائل الإعلام الجماهيرية

إن كل وسيلة من وسائل الإعلام والاتصال لديها القدرة على الإقناع والتأثير، ومما هو معروف لدى الجميع أن الاتصال المواجهي أكثرمقدرة على الإقناع من الراديو وأن الراديو أكثر فعالية ومقدرة على الإقناع من المطبوع، وسوف نقف عند أهم وسائل الإعلام للتعرف على قدرة وخصائص كل وسيلة على حدة ومدى أثرها على الفرد والمجتمع .

**أ ) الراديو** : يعتبر الراديو وسيلة اتصال قوية تستطيع الوصول إلى مختلف الأفرا د والجماعات والمناطق في العالم و" الراديو أسرع وسائل الاتصال الجماهيري مقارنة بالصحف والتلفزيون... فهو وسيلة سريعة للنشر ، فهو يتفوق في ذلك على الصحافة ومعظم وسائل النشر الأخرى ولذلك ينفرد بالسبق وأولوية النشر ، والأثر الأول للخبر أو الرأي لا يمحى بسهولة ويصعب معارضته "[2] .

و يرى أدوين واكين أنه منذ ظهور الراديو ، وهو يلعب دورا أساسيا في تزويد العالم بالأخبار بسرعة مما مكن الإذاعة المسموعة من تحقيق السبق الإخباري أكثر من

---

([1]) عبد الرحمان عزي، علم الإتصال . الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص 05 .

([2]) عاطف عدلي العبد ، المرجع السابق، ص 168 .

الصحف لأن الإرسال الإذاعي في الغالب متصل ليل نهار، وينتشر بسرعة ولا يحتاج إذاعة خبرهام إلى أكثر من القطع على البرنامج والإذاعة على الهواء ... ويقول أدوين واكين إن الراديو يستحوذ على الآذان في أمريكا في صباح كل يوم عندما يستيقظ الناس وتدير أصابعها مفاتيح الراديو لتعرف الأخبار وجاء في استقصاء أجري لمحطة إذاعة سي . بي . إس أن الراديو هو المصدر الأول للأخبار في الصباح بالنسبة للرجال والنساء [1]، ويعتبر الراديو من أسهل وسائل الاتصال من حيث الاستخدام، فلا يتطلب استخدام الراديو معلومات معقدة كالتلفزيون أو الفيديو، فلا يحتاج إلى إيريال كما أن ضبط موجاته أسهل مقارنة بضبط قنوات التلفزيون الذي يستلزم ضبط الصوت والصورة، وهو أرخص وسائل الاتصال، باعتبارأن معظم الأسر الجزائرية تملك جهاز الراديو في منزلها، وهو يزود الفرد بالمعلومات والأخبار اليومية من سياسة واقتصاد وثقافة ورياضة واجتماعيات الناس، وهذا ما يجعل الفرد يؤمن بكل المعلومات والأخبار المنقولة إليه .

ويحدث تأثير الراديو عن طريق الموضوعات، والأغاني والبرامج المختلفة التي يقدمها فالأغاني الخليعة، والقصص البوليسية المسلسلة، التي تركز على بطولة المجرم وعبقريته وكذلك بعض البرامج التي تدور حول مواقف الغش والخديعة والسلوك الإجرامي وكيفية التخلص منها .

مثل هذه المواد الإذاعية تؤثر على المستوى الخلقي والاجتماعي العام للصغير... بحيث تساعد على الميوعة والاستهتار واللامبالاة، وتدريب الذهن على التفكير في وسائل التخلص من جريرة ما يقع فيه من أخطاء، وبعبارة أخرى فإن أمثال هذه البرامج – وخاصة البوليسية وما شابهها - إنما تدعو إلى تمجيد البراعة واللباقة في مراوغة الآداب العامة والتحايل على القانون، بحيث يصبح الأمر هكذا: ليس من المهم أن نخطئ، وإنما المهم أن نعرف كيف نتخلص من تبعة أخطائنا سواء أمام المجتمع أو القانون .

ونعود فنقول إن الصغير إذا كان مستعدا – لأي سبب من الأسباب – لأن ينحرف فإن مثل هذه المواد الإذاعية تكون بمثابة العامل المساعد والمثير لأن ينزلق بسهولة في طريق

---

([1]) نفس المرجع، ص 168 .

الأفعال المضادة للمجتمع [1]، فيقوم بتقليد تلك المواد الإذاعية وخاصة السيئة منها وتجره بطبيعة الحال إلى ارتكاب سلوكات مضادة للمجتمع تساعد على انحرافه .

**ب) التلفزيون:** باتت وسائل الإعلام في 75 سنة الأخيرة من هذا القرن ( المذياع والسينما والتلفاز ) تؤثر على تنشئة الأجيال الصاعدة بشكل واضح وكان أكثرها فاعلية هو التلفاز، وبالذات على الأطفال إذ نهى خيالهم ورعرع أحاسيسهم وأذواقهم ومواقفهم واتجاهاتهم أكثر مما أثرت عليهم الأسرة والمدرسة وذلك بسبب مشاهدتهم البرامج المبثة من جهازه لفترة طويلة من الزمن في اليوم الواحد ، إذ أصبح الجهاز الترفيهي المفضل بالنسبة لهم [2] .

ويظهر دور التلفزيون كأداة تثقيف إذ يعتبر امتدادا للتعليم النظامي يثقف الناس وينمي معارفهم وتذوقهم للفنون والأدب، عن طريق البرامج الثقافية التي يقدمها للناس في جميع مجالات المعرفة المختلفة [3] .

ويمكن إعطاء عدة تعاريف خاصة بالتلفزيون، " إن التلفزيون كلمة مركبة من مقطعين " TELE " ومعناها عن بعد و" VISION " ومعناها الرؤية وهكذا يتكون لدينا مصطلح التلفزيون والذي يعني المشاهدة عن بعد " [4]، ويمكن تعريفه بأنه طريقة إرسال وإستقبال الصورة المرئية المتحركة وغير المتحركة من مكان لآخر بواسطة موجات كهرومغناطسية حتى تصل إلى جهاز استقبال على برنامج متكامل بصريا وسمعيا [5] ويعتبر التلفزيون وسيلة اتصال هامة تستقطب أكبر عدد من الناس والدليل على ذلك هو أن معظم الناس إن لم نقل جلهم يملكون جهاز تلفاز، وبهذا أطلق على العصر الذي نعيشه بـ"عصر التليفزيون " و" يعتبرالتلفزيون وسيلة اتصال سمعية بصرية

---

([1]) سعد المغربي، المرجع السابق، ص 168 – 169 .

([2]) معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة .عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2000، ص 127.

([3]) مهى سهيل المقدم، المجتمع القروي بين التقليدية والتحديث . بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ولتوزيع، ط1 ، 1995، ص 183 .

([4]) فضيل دليو، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية . الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998، ص 143 .

(5) محمد رضاء الدين، التلفزيون والتنمية الاجتماعية . القاهرة، دار القومية للطباعة والنشر، 1966، ص 31 .

تعتمد على الصوت والصورة الملونة المتحركة، ويدعم استخدام الصوت والصورة – الملونة – الرسالة التلفزيونية أيا كانت إعلامية أو إعلانية أو تعليمية أو ترفيهية فالرسالة التي يتلقاها الفرد من خلال حاستين تثبت أكثر من الرسالة التي يتلقاها عن طريق حاسة واحدة "[1].

والواقع أن التلفزيون يشكل اليوم أوسع الوسائل الإعلامية الجماهيرية شيوعا وأكثرها تأثيرا على حياة الأفراد والجماعات وأشدها التصاقا برغباتهم وتطلعاتهم وأقدرها على إشباع حاجاتهم وميولهم وذلك على اختلاف الأعمار والطبقات الاجتماعية[2].

ونستطيع القول إن التلفزيون له القدرة الكبيرة على الإقناع والتأثير في الأفراد إذ أنه ينقل الحدث وقت حدوثه بالصوت والصورة الحية، وأثناء تواجد الأفراد في مكان واحد وهذا ما يؤدي بهم إلى تبادل الآراء والمعارف والخبرات ، واكتساب معارف جديدة قد يتم توظيفها مستقبلا من طرفهم، كما يساعد التلفزيون في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد ولكن للتلفزيون أثر كبير على تغيير العلاقات والحوارات داخل الأسرة بل نجده قد فتت الروابط الأسرية، فالتلفاز أصبح الشغل الشاغل داخل الأسرة، فعوض تلك الجلسات والحوارات التي كان يقوم بها أفراد الأسرة قديما، أصبحت اليوم وخصوصا بعد دخول البارابول ( الهوائيات المقعرة ) التي أحدثت ضجة كبيرة داخل الأسرة وهي وسيلة إعلامية جد حديثة أثرت على الأسرة، وبالتالي أثرت على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة خصوصا العلاقات بين الآباء والأبناء، فأصبح الأبناء يملكون ثقافة خاصة حيث أصبحوا يتبعون المودة ويقلدون الغرب في سلوكاتهم وطريقة لباسهم وعيشهم، واكتسابهم لأنماط جديدة من السلوك نتيجة لقضاء أوقات طويلة في مشاهدة البرامج التلفزيونية وهذا ما أكدته أعمال قابريال تارد Gabriel Tarde في نظريته حول التقليد والمحاكاة، وهذا في غياب الرقابة الوالدية، وهذا ما أثر سلبا على سلوكاتهم وبالتالي انحرافهم وتخليهم شيئا فشيئا عن قيمهم الدينية والأخلاقية، وهذا ما خلق نوعا من الصراع الثقافي بين الآباء والأبناء مما يولد صراعات داخل الأسرة سببها الرئيسي

---

([1]) عاطف عدلي العبد، المرجع السابق، ص 175 .

(2) عدنان الدوري، جناح الأحداث . الكويت، دار السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1985، ص 276 .

التلفزيون، والذي يقوم بعرض أفلام ومسلسلات إجرامية تساعد بشكل غير مباشر على توجيه الأفراد نحو الأفعال المنحرفة أو العدوانية وخصوصا الذكور، وهذه تأثيرات سلبية في التنشئة الإعلامية لأن الطفل يقضي معظم وقته في مشاهدة البرامج غير الهادفة أو العدوانية .

و"كذلك فضلا عن القيم الأخلاقية والاتجاهات الاجتماعية الشاذة التي ينطوي عليها مضمون تلك المسلسلات أو الأفلام، فيما يتعلق بالنظم الاجتماعية والعلاقات المختلفة بين أفراد المجتمع، وفيما يتعلق بالعلاقات الجنسية والحب والغرام خاصة المكشوف منه وكذلك المغامرات وتمجيد البطولات الفردية وغير ذلك من الموضوعات التي تدور حول الغش والخديعة والانحلال، كل ذلك من شأنه أن يثير القلق والاضطراب في نفس الصغير أو المراهق إذا توفرت ظروف معينة وقد يكون هذا القلق حادا مما قد يثير مشاعر العدوان عندهم، ومن ثم فقد يندفع الحدث إلى الإجرام، ثم الشعور بالإثم، ثم التكفير عن هذا الإجرام بطلب العقوبة في إجرام آخر وهكذا سلسلة من الجريمة والشعور بالإثم والانحراف على وجه العموم، وقد ينشأ القلق والاضطراب نتيجة لأن الحدث بحكم سنه وقلة نضجه ناقص في خبرته، ضعيف في أحكامه ومن ثم يقع فريسة لما يرى ويسمع وتستهويه مواقف الرواية فينزلق في مهاوي الانحراف تنفيسا عن قلقه وحلا لصراعاته ومن ناحية أخرى فإن هذه الأفلام كثيرا ما تلهب خيال الصغير، وتدفعه إلى الاستغراق في أحلام اليقظة، والوقوع بين شقي الصراع الناشئ بين القيم والأفكار والاتجاهات التي تستهويه ويتأثر بها في الأفلام، وبين ما لديه من قيم مستمدة من واقع حياته الاجتماعية والاقتصادية والحضارية والتي تختلف عن الأولى اختلافا بينا وعندما يشتد الصراع فقد يبدأ بالانحراف ويأخذ من بين أشكاله وصوره ذلك السلوك المضاد للمجتمع أوالجريمة"[1].

(1) سعد المغربي، المرجع السابق، ص 167 – 168 .

"فمشاهدة البرامج التلفزيونية بما فيها من مضمون مثير قد يحرك الأطفل لارتكاب أفعال العنف " [1].

لكن التلفزيون ليس السبب الوحيد للانحراف لأن الانحراف سلوك معقد للغاية ينجم عن مؤثرات متشابكة لها جذورها في البيت وجماعات الأقران والمدرسة والمجتمع، ولا يعني ذلك إعفاء التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى من تحمل مسئولياتها عن نشر العنف والرعب فمما لاشك فيه أن التعرض المستمر لبرامج التلفزيون مثلا يؤدي إلى تكوين نظرة كلية شاملة للحياة وتقويم غير مرغوب فيه لها، فالحلول العلمية طويلة الأجل والنظرة الديمقراطية تصبح عديمة الجدوى في حين أن العنف هو الحل الأمثل لمشكلات الحياة مما يدفع البعض إلى إطلاق لقب جامعة الجريمة على التلفزيون، أو كما يصفه أحد الأطباء بأنه إذا كان السجن بالنسبة للمراهقين هو كلية يتعلمون فيها الجريمة فإن التلفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف [2]

ج ) **الصحافة:** إن الصحافة وسيلة حديثة لإرضاء حاجة قديمة تتمثل في نشر الأنباء وإعلام الرأي العام بالأحداث يوما بعد يوم، ولكنها تعد تاريخيا من أقدم وسائل الإعلام مقارنة بالسينما والراديو والتلفزيون، ولا نقصد بذلك ما ذهب إليه بعض المؤرخين من القول بأن المصريين القدماء والرومانيين عرفوا الصحافة، فنحن نتفق مع أستاذنا خليل صابات بأنه لا يمكن اعتبار هذه الأخبار التي كانت تنقش على الحجرأوتكتب على ورق البردى صحافة[3] وإنما نعني أن الصحافة أقدم وسائل الإعلام بالجماهير لأنها ظهرت بعد اختراع يوحنا جوتنبرج للطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة مما أمكن معه الحصول على نسخ متماثلة من نفس المضمون في نفس اللحظة، ودون الدخول في الاختلافات الدائرة حول تحديد أول صحيفة منتظمة في العالم، فإن

---

([1]) محمد عارف، الجريمة والمجتمع ( نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي ) . القاهرة، مكتبة الأنجلو، ط1، 1975، ص 608 .

([2]) عاطف عدلي العبد، المرجع السابق، ص 262 .

([3]) نفس المرجع، ص 181 .

الصحافة الحديثة المنتظمة بدأت في إيطاليا أواخر القرن السادس عشر [1]، وانتشرت تدرجيا في دول العالم المختلفة .

تعتبر الصحافة من أفضل الوسائل للوصول إلى الجماهير المتخصصة والجماهير صغيرة الحجم، لأن إستخدام الوسائل الأخرى في الوصول إلى هذه النوعية من الجماهير مكلف للغاية [2]، وتصدر الصحيفة أخبارا متنوعة وتهتم أكثر من سواها من وسائل الإعلام بالقضايا السياسية والاجتماعية ومناقشتها وعرض وجهات النظر المختلفة بين أصحابها كما تهتم بطرح القضايا الاجتماعية كقضية الجنس والجريمة والعنف التي تؤثر بلا شك في القيم الأخلاقية والثقافية للأفراد وخاصة الشباب منهم وهذا ما قد يؤثر سلبا على اتجاهاتهم وشخصياتهم وبالتالي انحرافهم، وموضوعات الجنس " أمثال العلاقات الجنسية، ليلة الزفاف، وقصص الإجرام وغير ذلك )، مثيرين بذلك دوافع الإنسان وحاجاته المختلفة في صورتها البدائية، ومثيرين كذلك خيال المراهق وانفعالاته وحبسه كثيرا في عالم من أحلام اليقظة ... مما قد يغريه إلى تجربة وممارسة ما يقرأ ، أو مما يشوه أفكاره عن تلك الموضوعات، أو مما يزوده بمعلومات وأفكار مضللة خاطئة عنها وعما تنطوي عليه من علاقات إنسانية مختلفة، بحيث إذا وجد في أي موقف من تلك المواقف قفزت إلى ذاكرته تلك الأفكار والمعلومات التي يقرأها والتي قد تعرضه للاضطراب والقلق النفسي والزلل والخطإ والانحراف، و" يرى البعض أن الصحافة تشجع الجناح لأنها تعرض تفاصيل الجرائم بصورة تكشف عن أساليب ارتكابها مما يؤدي إلى تعلم هذه الأساليب، ولأنها تظهر الجريمة كما لو كانت أمرا شائعا بين الناس، ولأنها تجعل للجريمة جاذبية وإثارة لدى الأحداث، ولأنها تصور الجريمة كما لو كانت أمرا مربحا ولأنها تضفي على المجرم مكانة وتقديرا مما يثير في نفس الأحداث العطف على المجرمين ويزكى في نفوسهم عبادة بطولة المجرم ...و لأنها تركز اهتمامها في نشر قصص الجرائم الجنسية وجرائم العنف والمسلسلات البوليسية " [3].

---

([1]) نفس المرجع، ص 181 .

([2]) نفس المرجع، ص 182 .

([3]) محمد عارف، المرجع السابق، ص 604.

و خلاصة القول إن السينما والإذاعة والنشر وغيرها من وسائل الإعلام يمكن أن تكون سلاحا ذا حدين، فهي من ناحية قد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة والرقي بالذوق العام للأفراد والجماعات، وكذلك الرقي بقدراتهم وأفكارهم واتجاهاتهم وهواياتهم واهتماماتهم الاجتماعية والثقافية والفنية بحيث تعود بأكبر النفع على الفرد والجماعة من تماسكه ورقيه وسعيه إلى تحقيق أهدافه وسعادته .

وهي من ناحية أخرى إذا أهملت وأسيء استخدامها ولم توجه التوجيه الصحيح لصالح الفرد والمجتمع فإنها قد تصبح سلاحا هداما يساعد على الانحلال بدلا من التماسك، وعلى الجمود والتخلف بدلا من الرقي، وعلى الصراع والانحراف والجريمة بدلا من التعاون والعمل النافع المثمر لحاضر الأمة ومستقبلها [1] .

وأخطر هذه الوسائل الإعلامية أيضا الغزو الفضائي الذي يمثله ذلك الكم الهائل من القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت، فهي وسيلة جديدة وسريعة لاختراق حدودنا وهويتنا وضمائرنا ، إنها تسعى لاقتلاع القيم الأصيلة من جذورها ، وإحلال القيم الغربية مكانها والقنوات الفضائية الغربية تملك من الإمكانات ووسائل الإبهار والجذب والمغريات ما يمكنها من الدخول إلى نفوس أكبر عدد من المشاهدين الذين يكونون عرضة لبث قيم وأفكار تشكل تهديدا للهوية والثقافة الإسلامية ، فالأطفال والشباب أيا كانت أعمارهم يتعرضون عن طريق البث الفضائي الغربي لمؤثرات خطيرة تحدث هزة عنيفة في القيم والمبادئ الإسلامية لديهم .

وتعد شبكة الإنترنت من أخطر الوسائل التي تنشر ثقافة وعادات الفكر الغربي وتقديم معلومات التي كثيرا ما تفتقر إلى الصدق والموضوعية والأمانة العلمية ، كما تنشر القيم والمفاهيم تؤثر على المسلم بصورة سلبية في ظل وجود منظمات إباحية تدعو إلى الانحلال الخلقي والرذيلة .

و لأن القنوات الفضائية في الدول العربية والإسلامية تجد نفسها في منافسة غير متكافئة مع القنوات الأجنبية ، فإن هذه القنوات الأجنبية تبث سمومها دون تقديم البديل

---

([1]) سعد المغربي، المرجع السابق، ص 171.

الذي يحد من تأثيراتها ، وتهتم القنوات الفضائية بالأسرة المسلمة وبخاصة الأم لأن في إفسادها إفسادا لكل أفراد الأسرة ، فهي تقدم كل ما يؤدي إلى انحراف هذه الأسرة ، والسيطرة عليها بواسطة تبنيها للثقافة الغربية بصورة غير مباشرة كالتقليد في اللباس ، الأكل ، طريقة تسريحة الشعر...إلخ ، إذن فهذه القنوات تعد خطرا مدمرا للأسرة المسلمة بما فيها الأسرة الجزائرية وما تتركه من آثار سلبية ضارة بسلوك الأفراد واتجاهاتهم النفسية والاجتماعية.

**خامسا : دور وأهمية وسائل الإعلام**

**أ- في إمداد الفرد بالمعلومات:** نود في البداية أن نتفق مع ما ذكرته جيهان رشتى بأننا نتحدث عن كيفية وصول المعلومات إلينا ، فإذا كانت عن طريق وسائل الإعلام فلا بد أن نعترف أن لهذه الوسائل تأثيرا هاما ، سواء أكانت معلومات الفرد عميقة أو ضحلة ، واسعة أو ضيقة ، حيث نحصل على معلومات عن الناس والمشاكل والأحداث أساسا من وسائل الإعلام ، ويزيد التعرض لوسائل الإعلام من معلومات الفرد ، فمن المعروف أن الأفراد يخصصون في المتوسط لوسائل الإعلام ما لا يقل عن ست ساعات يوميا ومن المحتم أن تعرض الفرد يوميا لهذه الوسائل لست ساعات يجعله يأخذ قدرا كبيرا من المعلومات منها ويحتفظ بها [1].

ولقد أوضحت العديد من الدراسات الميدانية العربية والأجنبية أن التعرض لوسائل الإعلام يزيد معلومات الفرد بصفة عامة ، والطفل بصفة خاصة ، فالطفل لا يجلس سلبيا أمام جهاز التلفزيون مثلا ، وإنما كما شبهه هوقمان كقطعة الإسفنج التي تمتص كل ما تتعرض له [2].

إن وسائل الإعلام المتعددة تمد الطفل بالمعلومات وهي تختلف من حيث وظيفتها الإعلامية ومن أثرها وخاصة إذا قيست المدة التي يقضيها الطالب في المدرسة حيث التعلم القصدي واعتبرناها لمدة أربع أو خمس ساعات ، فإن وسائل الإعلام تلاحقه أينما

---

([1]) عاطف عدلي العبد ، المرجع السابق، ص 226 . نقلا عن : جيهان أحمد رشتى، الأسس العلمية لنظريات الإعلام . القاهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، ص ص 622 – 623 .

([2]) نفس المرجع، ص 226 .

ذهب ولهذا يفوق أثرها في الطفل أثر المدرسة فيه، ولذلك يكتسب التلفزيون أهمية خاصة بين وسائل الإعلام المختلفة حيث يتميز بأهمية خاصة عند الطفل لأنه جهاز قادر على الترفيه والتثقيف في وقت واحد، ومن ثم يؤثر على عقلية الطفل ووجدانه ويعتبر أداة هامة للتعليم المباشر إذ ينقل إلى الفرد المعلومات والمعارف والأخبار المحلية والعالمية، ويقدم له الكثير من عادات وتقاليد الجماعات والمجتمعات المختلفة، وتزداد أهمية التلفزيون في مجال تثقيف الطفل لأنه يجذب انتباه الأطفال من سن سنتين تقريبا، ويقضي الأطفال فترة طويلة في مشاهدته من ناحية، واحتل مكان باقي وسائل الإعلام من ناحية أخرى[1]، إن التلفزيون كوسيلة بصرية سمعية يمثل 88 % في تحصيل المعرفة البشرية، حيث تلعب الصورة دورا كبيرا في الإدراك الحسي للمعلومات اللفظية التي تصاحبها[2]، وتساعد أخبار التلفزيون المواطنين على معرفة الأحداث والوقائع خلال ساعات وربما دقائق من وقوعها، بل وفي وقت وقوعها أحيانا .

" ويتفق عدد من الباحثين على أن المعلومات التي تتاح للجمهور من خلال وسائل الإعلام تساعد على نشر الأفكار الجديدة بينهم وأن هذه الوسائل تؤدي دورا جوهريا في التحضر والتحول الاجتماعي من المستوى التقليدي إلى المستوى العصري مما يؤدي إلى دفع عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويساعد على رفع مستوى المعلومات بين الجمهور " [3].

كما تساعد وسائل الإعلام على توعية الأفراد وتثقيفهم وإمدادهم بكل الأخبار والمعلومات الضرورية من أخبار اجتماعية، سياسية، اقتصادية وحتى عسكرية، وثقافية، كما تزود الفرد بالأفلام والمسلسلات والأشرطة التربوية والرسوم المتحركة والألعاب ...إلخ من معلومات يحتاجها الفرد في حياته اليومية وتساعده على ملء فراغه اليومي، " ومع التقدم العلمي والتكنولوجي أصبح الإعلام أكثر قدرة على إحاطة الفرد والجماعة بما يجري حولهم من أحداث وتطورات على مستوى العالم ومع إزدياد أعداد

---

([1]) نفس المرجع، ص 227 .

([2]) نفس المرجع، ص 228 .

([3]) إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير . القاهرة، الأنجلو المصرية، 1919، ص 422.

الناس زاد الاعتماد على وسائل الإعلام في نقل المعلومات كما أن ازدياد حجم المعلومات ومصادرها وضيق وقت الناس واتساع أعمالهم أظهر قيمة الإعلام وحاجة الناس إليه للتغلب على المصاعب وفهم كل ما يدور حولهم والتفاعل مع البيئة والمجتمع بشكل أفضل فالإعلام يزود الفرد بالنظريات والاكتشافات ويبسط له كل ذلك، وساهم الإعلام في تنمية الوحدة الثقافية ونقل الثقافة بين المجتمعات وبين مختلف الأجيال، كما يتصدى الإعلام الحديث الصادق للخرافات والأوهام ويزود الناس بالمعلومات الصحيحة الصادقة " [1].

**ب- دور وسائل الإعلام في نشر العنف والرعب والجنس :** يدفع تعدد الدراسات وتناقضها في مجال دور وسائل الإعلام في نشر العنف والرعب إلى أخذ نتائجها بالحذر، حيث إن معظمها انتهت إلى احتمال أن يدفع العنف على الشاشة إلى عمل مشابه في واقع الحياة بينما أوضحت بعضها أن ذلك يحدث في نطاق ضيق وظروف محددة، بل يرى البعض ومنهم هالوران أنه مما يدعو إلى السخرية اتهام وسائل الإعلام بأنها مسئوولة عن المشاكل التي تتضمنها ومن السخف أن نجعل التلفزيون كبش الفداء لأمراضنا الاجتماعية، لأن التلفزيون ليس السبب الرئيسي لنشر العنف بين أفراد المجتمع حيث يقدم برامجه في وسط بيئة اجتماعية معقدة يدخل في تشكيل القيم والسلوك الأخلاقي فيها عناصر وعوامل عديدة، ويجب أخذ هذه العوامل في الحسبان عند دراسة دور وسائل الإعلام في نشر العنف والرعب [2]، ويتضح من الاطلاع على أهم الأدبيات في هذا الموضوع زيادة الشكوى من العنف في أجهزة الإعلام منذ الثلاثينات حين ظهر ما سمي بعنف هوليود الجديد الذي ساد محتوى الأفلام في تلك الفترة، وبانتشار مشاهدة التلفزيون توجه الاهتمام إلى الأفلام والمسلسلات التي تعرض مشاهد عنف باعتبارها تساعد لا شعوريا على ارتكاب أعمال القسوة والتدمير والعنف [3].

---

([1]) عبد الرحمن محمد المبيضين، المرجع السابق، ص 15 .

([2]) عاطف عدلي العبد، المرجع السابق، ص 261 .

([3]) نفس المرجع، ص 261 .

ومما يلفت النظر ويثير القلق وتتوافر فيه أدلة التكرار الواسع لأعمال العنف في وسائل الإعلام من ناحية والإثارة التي تتضمنها البرامج والمضامين التي تتضمن العنف من ناحية أخرى، مما دفع إلى تزايد الاهتمام بدراسة آثار العنف في وسائل الإعلام على المجتمع عامة والشباب والأطفال خاصة، وأجريت منذ الثلاثينات آلاف الدراسات وعقدت مئات المؤتمرات والحلقات الدراسية لمناقشة دور وسائل الإعلام في نشر العنف والرعب بينما توجد دراسات قليلة جدا في المكتبة الإعلامية العربية في هذا المجال [1]، ومازال النقاش حول تأثير وسائل الإعلام على جمهورها، ومعظمه حول تأثير التليفزيون في نشر العنف والرعب، وشارك في هذا النقاش بإبداء الآراء أو إجراء الدراسات الباحثون الإعلاميون والاجتماعيون ورجال الإعلام والقضاء والصحة النفسية والسياسة ولعل من يرى حجم العنف والرعب وأفلام الجنس التي تتزايد أعدادها يوما بعد يوم وتدخل المنازل من خلال بعض القنوات الفضائية يندهش من معارضة الأمريكيين عام 1868 لعرض فيلم الأرملة جونز لاحتوائه على قبلة واحدة ! ! ومن البدايات الهامة لدراسة دور وسائل الإعلام في نشر العنف والرعب الاستقصاء الذي أعدته لجنة السناتور إيستس كيفوفر الفرعية عام 1952 حول جنوح الأحداث واتهمت الشهادات التي أدلى بها الخبراء التلفزيون بأنه مسئول ليس فقط لأنه يعرض العنف ولكن يحث الأحداث على تقليده وتلي ذلك دراسة عام 1954 تبين منها أن 70 % من الآباء يلقون باللوم على قصص الجريمة وبرامج العنف ويرون أنها وراء ظاهرة جناح الأحداث [2]، وفي عام 1964 أصدرت اللجنة التحقيقية البرلمانية التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي إنذارا لأصحاب صناعة الإعلام التلفزيوني للحد من العنف وكما قال دود رئيس اللجنة أن ما يعرضه التلفزيون الأمريكي من مشاهد إجرامية زادت بنسبة 200 % خلال السنوات العشر الأخيرة، وأن 25 مليونا من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن الثانية عشرة يتعرضون لمثل هذه الطاغية يوميا وفي عام 1975 منعت حكومة المكسيك أكثر من 30 برنامجا وفيلما لامتلائها بالعنف وساد الخوف من أن يحدث ما انتهت إليه إحدى الدراسات من

---

([1]) نفس المرجع، ص ص 261 – 262 .

([2]) نفس المرجع، ص 264 .

أننا يجب ألا نتعجب عندما نجد أفرادا يستخدمون العنف أساسا لحل مشكلاتهم الشخصية ما داموا يرون كل يوم مشاهد حية بها موظفون رسميون يستخدمون العنف في تعاملهم مع مشكلات المجتمع [1]، ولهذا فعلى جميع الحكومات العربية أن تعيد النظر في البرامج التلفزيونية وأن تضع قواعد وضوابط تحكمها وفقا لقيم المجتمع، وهذا لخطورة تلك البرامج ومدى تأثيرها على سلوكات الأفراد وجرهم إلى طريق الانحراف وارتكاب الجرائم وهذا تقليدا لما يشاهدونه في التلفاز من برامج مخلة بالحياء، وهدفها الرئيسي نشر العنف والرعب بين أوساط المجتمع .

فمازالت السينما والتلفزيون من أهم وسائل الترفيه والتسلية عند شبابنا، فهاتان الوسيلتان تعتبران عاملا مساعدا على انحراف الأبناء، حيث نجد أن الأطفال في الكثير من الحالات يقلدون الشخصيات البطولية في الأفلام والمسلسلات المعروضة في التلفزة، وخصوصا الشخصيات ذات الطابع العنيف أو العدواني كقيام البطل بقتل أحدهم أو القيام بالسرقة أوالنهب أو السطو ...إلخ، فالشاب نجده يقلد تلك الشخصيات ويجسدها على أرض الواقع مما يؤدي به إلى ارتكاب جرائم معينة تقوده إلى السجن، وهذا كله نجده في غياب الرقابة الوالدية وتوجيه الأولياء لأبنائهم .

---

([1]) نفس المرجع، ص 265 .